قال ابن سرحان الادهان والمداهنة الملاينة في الامور والتغافل والركون الى التجاوز
انتهى قال البقاعي فهو على هذا انكار على من سمع احدا يتكلم في القرآن بما لا يليق ثم
لا يجاهر بالعداوة واهل الاتحاد كابن عربي الطائي صاحب الفصوص وابن الفارض
صاحب التائية اولى من صوبت اليه هذه الاية فانهم تكلموا في القرآن على وجه يبطل
الدين اصلا واساء عليه عروة عروة فهم اضر الناس على هذا الدين ومن يؤول فهم
او يتلقى عنهم او يعتقد رايهم او يحسن الظن بهم مخالف للاجماع الا ما يحسن حالا منهم
فان مراده ابقاء كلامهم الذي لا اصل له لاسلامه من غير ان يكون لابقائه مصلحة
ما يوجب من الوجوه انتهى وجرى ابن المقري في روضه على كفر من شك في كفر طائفة
ابن عربي الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الاتحاد وهو بحسب ما فهمه من ظاهر كلامهم
ولكن كلامهم هو جار على اصطلاحهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه
الاصطلاحي مجاز في غيره والمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح واما من
اعتقد ظاهره من جهلة الصوفية الذين لا علم عندهم بل اكثرهم يدعي ان العلم
حجاب ومدعي ذلك هو المحجوب فانه يعرف فان استمر على ذلك بعد معرفته صار
كافرا فنسال الله تعالى التوفيق والعصمة ولما كان هذا القرآن متكفلا بسعادة
الدارين قال تعالى ويحملون رزقكم اي حظكم ونصيبكم وجميع ما تنتفعون
به من هذا الكتاب وهو نفعكم كله انكم تكذبون فتضعون الكذب مكان الشكر
كقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي لم يكونوا يعملون ولكنهم
كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاة قال القرطبي وفيه بيان ان ما اصاب
العباد من خير فلا ينبغي ان يروه من قبل الوسائط التي جرت العادة بان يكونوا اسبابا
بل ينبغي ان يروه من قبل الله تعالى ثم يقابلونه بشكر ان كان نعمة او صبر ان كان
مكروها تعبدا لله وتذللا وعن ابن عباس ان المراد به الاستسقاء بالانواء وهو قول العرب
مطرنا بنوء كذا ورواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن
ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر فقال بعضهم هذه رحمة الله تعالى وقال بعضهم
لقد صدق نوء كذا قال فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فعطشوا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان دعوت الله تعالى لكم فسقيتم لعلكم ان تقولوا
هذا المطر بنوء كذا فقالوا يا رسول الله ما هذا بحين الانواء فصلى ركعتين ودعا ربه
فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا فمر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عصابة من
من اصحابه برجل يعترف بقدح له وهو يقول سقينا بنوء كذا ولم يقل هذا من رزق
الله فنزلت وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر الله على رزقه اياكم انكم تكذبون
بالنعمة وتقولون سقينا بنوء كذا كقوله جعلت احسابي اليك اساءة منك الي
وجعلت الهاي لديك اي اتخذتني عدوا قال الشافعي لا احب لاحد ان يقول مطرنا
بنوء كذا وان كان النوء عند الوقت المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يمطر ولا يحبس شيئا
من المطر والذي احب ان يقول وقت كذا كما يقول مطرنا بنوء كذا وهو يريد ان النوء
انزل الماء كما يقول اهل الشرك فهو كافر ولا اذكره لذلك كراهة تنزيه وسبب الكراهة
انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيسا الظن بقائلها لانها من شعار الجاهلية ومن
سلك مسلكهم ثم سعى سعيا ثم لا فاعل لشيء في الحقيقة سواه بقوله تعالى فلولا
وهي اداة تفهم طلبا بزجر وتوبيخ وتقريع بمعنى من غير ذكر لدلالة الكلام عليها دلالة
ظاهرة وفي الحديث ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا

حتى

حتى ينتهي الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت والحلقوم مجرى الطعام في الحلق والحلق
مساغ الطعام والشراب معروف فكان الحلقوم ادنى الحلق الى جهة اللسان وانتم اي
والحال انكم ايها العاكفون حول المحتضر لموجوه حينئذ اي حين اذ بلغت
الروح ذلك الموضع تنظرون ليلا يظن ان لهم امرا وسلطانا او الى الميت ولا حيلة
لهم ولا فعل بغير النظر ولم يقل تبصرون ليلا يظن ان لهم ادراكا بالبصر لشيء من الوجوه
من حقيقة الروح ونحوها ونحن والحال انا نحن بما لنا من العظمة اقرب اليه اي
الى شيء الاحتضار بعلمنا وقدرتنا منكم على شدة قربكم منه قال عامر بن قيس ما نظرت
الى شيء الا رايت الله اقرب الى منه ولكن لا تبصرون من البصيرة اي لا تعلمون ذلك
فلولا اي فهلا ان كنتم ايها المكذبون بالبعث غير مدينين اي مربوبين من
دان السلطان الرعية اذا ساسهم او مقهورين مملوكين مجزيين محاسبين بما
عملتم في دار البلاء الذي اقامتكم فيها احكم الحاكمين من دانه اذا ذله واستعبده
واصل تركيبه ان الذل والانقياد قاله البيضاوي ترجعونها اي الروح الى ما كانت
عليه ان كنتم اي كونا ثابتا صادقين فيما زعمتم فلولا الثانية تاكيد للاولى
واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى انكم في جحودكم افعال الله
تعالى واياته في كل شيء اذا نزل عليكم كتابا معجزا فلم تجحدوا فتراه وان ارسل اليكم
رسولا صادقا فلم تسلم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا بحسكم فلم تصدق نوء كذا
على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى الجسد
بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض فكنتم صادقين في تعظيمكم وكفركم
بالمحيي المميت المبدئ المعيد فاما ان كان اي المتوفى من المقربين اي السابقين
الذين اخذهم الحق من انفسهم فقربهم منه فكانوا مرادين قبل ان يكونوا مريدين
وليس القرب قرب مكان لانه تعالى منزه عنه وانما هو بالتخلق بالصفات الشريفة
على قدر الطاقة البشرية ليصير الانسان روحا خالصا كالملائكة لا سبيل للحظوظ
والشهوات عليه وقوله تعالى فروح مبتدا خبره مقدر قبله اي فله روح اي راحة
ورحمة وما ينعشه من نسيم الريح وقال سعيد بن جبير فله فرح وقال الضحاك
مغفرة ورحمة وريحان اي رزق عظيم وثبات حسن بهيج وازاهير طيبة الرائحة
وقال مقاتل هو بلسان حمير رزق يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه
وقيل هو الريحان الذي تشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا
حتى يؤتى بعصبة من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال ابو بكر الوراق
الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنت اي بستان جامع للفواكه
والرياحين نعيم اي ذات نعيم ليس فيها غيره واهله مغمورون عليهم بنعمه
حتى اي بستان هنا مجرور التاء وقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فالكسائي بالامالة في الوقف على اصله والباقون بالتاء على المرسوم واما ان كان
اي المتوفى من اصحاب اليمين اي الذين هم في الدرجة الثانية من اصحاب الميمنة
فسلام لك اي ما صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون
عليك كقوله تعالى الا قيلا سلاما سلاما وقال القرطبي فسلام لك من اصحاب اليمين
اي لست ترى منهم الا ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من عذاب الله
وقيل المعنى سلام لك منهم اي انت سالم من الاغتمام لهم والمعنى واحد وقيل اصحاب
اليمين يدعون لك يا محمد بان يصلي الله عليك ويسلم وقيل انهم يسلمون عليك يا محمد
وقيل معناه سلمت ايها العبد مما تكره فانك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل انه يجيء
بالسلام اكراما وعلى هذا لا يحتاج الى السلام ثلثة اقوال احدها عند قبض روحه في الدنيا يسلم
عليه ملك الموت قال الضحاك وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)